﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٖ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤﴾ [الفرقان: 24]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

يقابلُ القرآنُ النّعيمَ بالعذاب؛ ليُدركَ المؤمنُ قيمةَ نجاتِه، وليُحِسَّ الكافرُ عاقبةَ كُفْرِه

بعد أن أوضح الحقُّ تبارك تعالى مصيرَ الكافرين في الآية السّابقة، أراد أن يُبيّن لنا جزاءَ المؤمنين، إذ ينقلُنا القرآن من عذاب النّار إلى نعيم الجنّة؛ ليتأمّل المُؤمنُ عاقبةَ الكفر؛ فيحمدَ اللّه على نعمة الإيمان التي أنقذته من هذا العذاب الأليم؛ فتصبحَ نعمةُ النّجاةِ منَ النّار نعمةً ثانية عظيمة تُضاف إلى نعيم الجنّة، وبالمقابل ينظر الكافرُ إلى نعيم الجنّة من وراء حجاب النّار؛ فيزدادُ حسرةً على ما فاته، ويعلم عاقبةَ ذنبِه الذي أهدر معه سعادتَه الأبديّةَ؛ فيكون هذا أشدَّ عذابًا له منَ العذاب المادّي؛ لأنّه عذاب نفسيٌّ ينبع منَ النّدم والحسرة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُّسۡتَقَرّٗا﴾: (قرّ) أصلُ القَرِّ: يدلُّ على الثُّبوتِ والتَّمَكُّنِ، يُقال: قَرَّ الشَّيْءُ يَقِرُّ قَرارًا، إذا ثَبَتَ في مَكانِه ولم يَتَحَوَّلْ[2]، وقيل: أصلُه منَ القُرِّ، وهو البَرد، وهو يقتضي السُّكونَ، والحَرُّ يقتضي الحركةَ[3]، وقَرّ بالمكان واستقرَّ، وهو قارٌّ، أي: مُستقِرٌّ، وقرَّ به القَرارُ، وهو في مقرِّه، ومستقرِّه[4]، والقَرارُ: المُستقرُّ منَ الأرض، وأقرَرتُه في مَقَرِّه ليَقَرَّ، وفلان قارٌّ، أي: ساكن[5]، والمُستَقَرُّ: مكانُ الاستِقرارِ، وهو المُراد في الآية.

2) ﴿مَقِيلٗا﴾: (قيل) القائلةُ: الظَهيرةُ، يقال: أتانا عندَ القائلةِ،

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 1416 - 1417.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قرّ).
(3) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (قرّ).
(4) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (قرّ)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 4/ 250.
(5) الخليل، العين: (قرّ).

وقد يكون بمعنى القَيْلولةِ أيضًا، وهي النَوْمُ في الظَهيرَةِ[1]، وقد قالَ يقيل مقيلًا[2]، والمَقيلُ: الاسْتراحَة في نصفِ النَّهار إذا اشتدَّ الحرّ، وإن لم يكن مَعَ ذَلِك نوم، والدَّليل على ذَلِك أنَّ الجنَّة لا نوم فيها[3]، والمَقيلُ مُرادٌ به في الآيةِ: المَنزِلُ والقرار وقتَ الظهيرة، والقيلولةُ في ذلكَ الوقتِ مِنْ عادة المُترفين.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أصحابُ الجنَّة في مكانٍ مُستقرٍّ ومَنزِلٍ حسَن طيِّبِ الإقامة

معنى قول الله تعالى: أهلُ الجنَّةِ بسَبَبِ ما عَملوه منَ الأعمالِ المُتقبَّلةِ أفضَلُ منزِلًا في الجنَّةِ، وأحسَنُ مَوضِعَ قائلَةٍ[4]، وفي ذلك بشارةٌ عظيمة لأهل الجنّة، يخبرهمُ اللهُ بها يومَ القيامة، بأنّ دارهم خيرٌ مستقرًّا وأحسن مأوًى، نعيمٌ خالد لا مثيلَ له، جزاءً لهم على إيمانهم وصبرهم.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نُكْتَةُ فصلِ الآية عن سابقتها:

بعد وعيدِ الكافرين جاءت البشارةُ لأهل الجنّة والنّعيم

فُصِلَ قولُه تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ عمّا سبقه؛ لأنّه استئنافٌ ابتدائيٌّ[5]؛ للإيذان بمعنًى جديد، فبعدَ أن أوعد الحقُّ تعالى أهلَ الكفر وأخبر بأن أعمالهم هباءٌ منثور لا قيمةَ له، بشَّر الكريمُ أصحابَ الجنّة بنعيم خالد لا مثيلَ له، فأخبرهم بأنّهم يومَ القيامة سيحظَون في الجنّةِ بأفضل مستقرٍّ، وأحسنِ مأوى.

بلاغةُ المقابلةِ بين حال المشركين وحال المؤمنين:

تنفيرٌ منَ الشّرك وأهله، وتحفيزٌ للثّبات على الإيمان والطّاعة

في الآية الكريمة: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (قيل).
(2) الخليل، العين، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (قيل).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (قيل).
(4) الواحديّ، التّفسير الوجيز، ص: 777، والخازن، لباب التّأويل: 3/ 312، والشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 82.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/ 19.

مَقِيلًا﴾ لمسةٌ بديعة من خلال المقابلة الرّشيقة بين حال المشركين في الآخرة، وضدِّه من حال أصحاب الجنَّة وهم المؤمنون؛ فقد سبق وصفُ حالِ المشركين في الآخرة، بخيبتهم الشّانية بتناثر أعمالهم، ممّا يدلّ على انتفاء حظِّهم في الجنّة، ومِن ثَمّ تعيّنتِ الجنّةُ لمن سواهم، وهم المؤمنون، وفي هذه المقابلةِ درسٌ بليغ في عاقبة كلٍّ منَ الإيمان والكفر، وحافزٌ للمؤمنين للثّبات على إيمانهم، والسّعي لنَيل رضا مولاهم.

سِرُّ الإضافةِ في ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾:

التّعبيرُ بـ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ فيه دلالةٌ على أنّهم ليسوا مُجرّدَ ضيوفٍ عابرين، بل هم أصحابُها الحقيقيّون، يملكون كلّ ما فيها من نعيم خالد، كما قيل لهم: ﴿تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [الأعراف: 43]؛ فإنّهم مُتمكّنون من كلّ ما فيها، ولا حدود لِما يُنعَّمون به، يتصرّفون فيه تَصرُّفَ المالكِ فيما يملك، دون أيّ حساب أو مراجعة[1]، كما أنّ التّعبير بلفظ ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ﴾ دالَّةٌ على الثُّبوت، فالصّحبةُ رِباطٌ وثيقٌ يجمع بين اثنين أو أكثرَ؛ ولذلك جاءت مشتقّات (الصّاحب) في القرآن الكريم اسميّةً أكثرَ من مجيئها فعليّةً؛ تأكيدًا على ثبات هذه الصّفة واستقرارِها، فالصّاحب الحقيقيُّ هو مَن يُلازم صاحبَه في كلّ حال[2]، لا ينفكُّ عنه ولا يتخلّى، حتّى يصبحَ جُزءًا من كيانه، ويجوز أن تكون الصّحبة دالَّةً على الحُبّ، فصاحبُ الشّيء: المُرافق له عن حُبٍّ، فأصحابُها هم أصدقاؤها العاشقون، الذين يعشقونها كما تعشقُهم؛ ففي جنان النّعيم تنشأ بينَ الجنّة وأصحابِها محبّةٌ خالدةٌ، تُضفي على سعادتهم بُعدًا جديدًا، فإنّ الجنّة تُحبّ أصحابَها، ويُحبّونها، فيُنَعَّمون فيها بسعادة لا مثيلَ لها[3].

أهلُ الجنّة هم المُستحقّون لها، المُشرَّفون المُكرَّمون بنعيمها

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 10/ 8.
(2) الرّاغب، المفردات: (صحب).
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 10417.

معنَى (أل) ودلالتُها في ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾:

جنّةٌ معلومةٌ للمؤمنين بما عَهِدوا من وصفِها في القرآن

الألف واللّام من لفظ ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ تعريفٌ للعهد، فالمُراد بالجنّة: هي التي يعرفها المؤمنون الموعودون بها وعدًا مُحَقّقًا بدخولها، المُتكرّرُ وصفُها، المبثوثُ في آياتٍ كريمةٍ لا تُحصى؛ دلالةً على عِظَمها وأَهمّيّتها.

سِرُّ التّقييدِ بالظّرف ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾:

موعدُ سعادةِ أهلِ الجنّة تنبيهٌ للعباد على العملِ الصّالح لنَيله

أفاد التّعبيرُ بالظّرفيّة في لفظ ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ في قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٖ﴾، الإشارةَ إلى أنّ خيرَ مُستقرٍّ، وأحسنَ مقيلٍ لا يمكن تحقيقُهما إلّا في ذلك اليوم، وأنّ ذلك لا يكون إلّا في الجنّة؛ تنبيهًا للعباد على أهميّة العملِ الصّالح، والاستعدادِ ليوم القيامة؛ ففي ذلك اليوم فقط سيُجزى العبادُ على ما قدّموا من أعمال.

دلالةُ تنوين العِوض في ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾:

إيجازٌ بالحذف للدّلالة على ظرف جزاءِ أهل الجنّة

التّنوينُ في لفظ ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٖ﴾ تنوينُ عِوض، وهو عِوضٌ عن جملة أو أكثرَ، والتّقدير: يومَ إذ يَرون الملائكة[1]، أو يومَ يستقرّون في الجنّة[2]، ففيه إيجازٌ بالحذف، والإيجازُ من منازل البلاغة.

الغَرضُ من تقديم الظّرف ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾:

يومٌ عظيمٌ تُحدّد فيه مصائرُ العِباد ويُخَصَّصُ الخيرُ بأصحاب الجنّة

قُدّم الظّرفُ ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾؛ اهتمامًا بهذا اليوم العظيم؛ فهو اليوم الذي تُحدّد فيه مصائرُ العباد، وتوزّع الجزاءات، وفيه تخصيصُ وصف الخيرية بأصحاب الجنّة، فلا يمكن لأحد أن يَنعمَ بهذا النّعيم العظيم إلّا من كان من أهلها.

(1) البقاعيّ، نظم الدرر: 13/ 371.
(2) العليميّ الحنبليّ، فتح الرّحمن في تفسير القرآن: 5/ 17.

الغَرضُ منَ التّعبير بالمسنَد (أفعل) تفضيل: ﴿خَيۡرٞ﴾:

تفضيلٌ تقديريٌّ غـرضُـه تأكـيـدُ هلاكِ الكافرين وخسارتِهم في الآخرة

قولُه تعالى: ﴿خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا﴾ خبرٌ للمبتدأ، وهم ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾[1]، ولفظ ﴿خَيۡرٞ﴾ وإن كان دالًّا على التّفضيل، إلّا أنّه ليس تفضيلًا حقيقيًّا، بل هو تفضيل تقديريٌّ، يُؤَكِّد هلاكَ الكافرين وخسارتَهم في الآخرة، فإنّه جَعَل أهلَ الجنّة خيرًا مُستقرًّا من أهل النّار، وليس في مُستقرّ أهلِ النّارِ شيءٌ منَ الخير، بل هو شَرٌّ مأوًى، وشَرٌّ مَقيلٍ، فيه العذابُ الأبديُّ[2].

ويجوز أن تكون لفظة ﴿خَيۡرٞ﴾ في قوله تعالى: ﴿خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا﴾ غيرَ دالّة على التّفضيل، بل لمُجَرَّد الوصف[3]، فيكون التّنكيرُ فيها لإفادة التّعظيم، فإنّ أصحاب الجنّة يومَ القيامة على خير عظيم في مستقرِّهم ومَقيلهم، ففي جِنان النّعيم مستقرٌّ لا مثيلَ له، ومقيلٌ لا يُضاهيه أيُّ مقيلٍ، فلا خيرَ يفوق هذا الخيرَ في جنّات تجري من تحتها الأنهارُ.

دلالةُ عطفِ (أفعل) التّفضيل في قوله: ﴿خَيۡرٞ﴾ و﴿وَأَحۡسَنُ﴾:

جنّـةٌ مستقرٌّ وخـيرُ مـأوًى لـلـمـؤمـنـين، وتبعيدٌ وتَهكُّم بالمُشركين

أثنى ﷻ على عباده المؤمنين في جنّاته، بأن وصفَهم بخيريّة المُستقرّ وحُسْنِ المَقيل في قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾، وفي ذلك تفضيلٌ واضح لأهل الجنّة على غيرهم، وإكرامٌ مُضاعف لهم على إيمانهم وصبرهم، ولكن قد يَرِدُ سؤالٌ، وهو: كيف يكون مُستقرُّ أهلِ الجنّة خيرًا من مستقرِّ أهل النّار، مع أنّه لا خيرَ في النّار؟؛ لأنّه لا يُقال في التّفضيل: العسلُ أحلى مِنَ الخَلّ، والجواب: أنّ هذا التّعبير يُشكّل تقريعًا وتهكّمًا مبطّنًا بالمشركين[4]، الذين كفروا بما جاء من ربّهم ومولاهم، واختاروا دارَ الفناء على دار البقاءِ.

(1) النّحاس، إعراب القرآن: 3/ 109.
(2) الفرّاء، معاني القرآن: 2/ 267.
(3) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 14/ 515.
(4) زاده، حاشيته على تفسير البيضاوي: 6/ 283، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/ 19.

تنوّعُ الموقعِ الإعرابيّ لقوله: ﴿مُّسْتَقَرًّا﴾، وثراءُ المعنى:

قولُه تعالى: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ تحتمل ﴿خَيْرٌ﴾ أن تكون بمعنى التّفضيل (أفعلَ من)؛ فيكون ﴿مُّسْتَقَرًّا﴾ منصوبًا على البيان، أي: لتبيين هذه الخيريّة، وهو يعني أنّ هذا المكانَ أفضلُ من أيّ مكان آخر، أمّا إذا قُدّر لفظُ الخيرَ على غيرِ باب (أفعل من)، فينتصبُ ﴿مُّسْتَقَرًّا﴾ على الظّرفية، والمعنى لهم خيرٌ في مُستقرّ[1]، وهو يعني أنّ هذا المكانَ يتمتَّعُ بصفاتٍ لا مثيلَ لها منَ الخير والجَمال والرّاحة.

جنّةٌ تفوق كلَّ مكان بنعيمها وجمالها، أو مكانٌ يتمتّع بصفاتٍ لا مثيلَ لها

دلالةُ التّعبير عن موضع المؤمنين بالاستقرار:

عبّر النّظمُ الجليلُ عن موضع أصحاب الجنّة بالاستقرار في قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾، أي: مكانًا صالحًا للاستقرار لِطيبِه، فهم في أكثر أوقاتهم مستقرّون على سُرُرٍ مُتَقابلين يتحادثون، ويَنْعَمون بجَنّة فاقت كلَّ خيال، فهي دارُ الخُلود الأَبَديّ، حيثُ يَسْتَقِرّ القلبُ على سُررٍ من نور، وفي الوقت نفسِه هو تعريضٌ بأنّ منزلَ أولئك الذين كفروا لا يمكنُ الاستقرارُ فيه[2]، فهو عذابٌ في نار جهنّم لا يهدأ، يعانون فيها من شِدّة العذاب.

الجنّة دارُ المُقامة والخُلودِ لأهلها، تَطيبُ فيها إقامتُهم وأوقاتُهم

معنَى الواو ودلالتُها في قوله: ﴿وَأَحْسَنُ﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ عاطفةٌ؛ فبعدَ أن أخبر اللّهُ تعالى عن خيريّة مقامِ أهلِ الجنّة، عطفَ عليه الأخبارَ بحُسْن مَقيلهم، فجمع بين زيادة حُسْن المقيل مع حصول خيريّةِ المقام، فلا يُقارن خيرُهم بأيّ خيرٍ آخر، ولن تجد مقيلًا يُضاهي مقيلَهم، فكلّ ما فيه يَبْهَر الأنظارَ ويُسْعِد القلوبَ؛ فإنّ حُسْنَ المَنزلِ يكون بتمام المَسَرّة به[3].

الجنّة دارُ الأفراحِ، وكلُّ ما فيها يَبْهَرُ الأنظارَ ويُسْعِدُ القلوبَ

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 23.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 371.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 10.

دلالةُ التّعبير بالحُسن:

الـجـنّـةُ مـأوى الحُسن الأبديّ في كلّ شيء

استعمل النّظمُ الجليل لفظَ الحُسْن في قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلًا﴾؛ إشارةً إلى ما يتزيّنُ به أهلُ الجنّة في مقيلهم من صَباحة الوجوه، وجمالِ الصّورِ، ونحوِه منَ التّحاسين وما يُتَزيّنُ به[1]؛ فهو مَأوى الحُسْن الأبديّ، حيثُ تُشْرِق وجوهُ أهلِها نورًا، وتُزْهِر ملامِحُهم جَمالًا، فلا مكانَ للحُزْن، أوِ القَلَق في جنّة النّعيم.

دلالةُ التّعبيرِ بـ ﴿مَقِيلًا﴾ مادّةً وصيغةً:

دارُ الـرُّقـيّ والفخامة، حيثُ يَنْعَمُ المؤمنون براحةٍ أبديّةٍ

في قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلًا﴾ يجوز أن يكون ذِكْرُ المَقيل إشارةً إلى زمن الاستراحة التي تلي حسابَ الخَلْق يومَ القيامة، فقد كان بعضُ النّاسِ يعتقدون أنّ الحقّ ﷻ يَفْرَغ من حساب النّاس إلى مقدار نصفِ النّهار، ثمّ يقيل المؤمنون بعد طول عناء الدّنيا والحساب في الجنّة، ويقيلُ الكافرون في النّار[2]، ويجوز أن يكون المَقيل دالًّا على المكان الذي يَفْرَغ فيه الإنسانُ لخاصّة نفسه، ويجدُ فيه راحتَه النّفسيَّةَ؛ لأنّه قد يكون لكَ مُستقرٌّ في مكان ومعكَ غيرُكَ، أمّا المقيلُ فمكانٌ خاصٌّ بك، مثلما يكونُ في دارك مكانٌ لاستقبال الضّيوف، ومكانٌ لخاصّة نفسك وأهلك، فكذلك لك في جنّة الخُلْدِ مقيلانِ يُضاعفانِ سعادتَكَ ولَذَّتَك؛ ولذلك قالوا في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرّحمن: 46]: لك جنّتان؛ جنّةٌ عامّة، وجنّةٌ خاصّة[3].

بلاغةُ التّعبير بالاستعارة في قوله: ﴿مَقِيلًا﴾:

استراحةٌ كمكان الـقـيـلـولـة في الـدّنـيـا، لكنّها أبديةٌ لا تنقطع

التّعبيرُ بالمقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلًا﴾، استعارةٌ بديعيَّةٌ تُقَرّبُ مفهومَ الجنّةِ إلى عقول العباد؛ حيثُ شَبّه الحقُّ سبحانه مكانَ الاستراحةِ والتّمتُّع في الجنَّة بمكان القيلولة في الدّنيا، والجامعُ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 275.
(2) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 2/ 534.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 17/ 10419.

بينهما أنّ كليهما مكانٌ للاستراحة[1]، فكأنّ الله تعالى يخاطب عباده بلسانهم، ويُشير إلى ما ألِفوه في حياتهم الدّنيا؛ لينعشَ ذاكرتَهم، لكنّ الاستراحةَ في الجنّة أبديّةٌ لا تنقطع، بينما الاستراحةُ في الدّنيا قصيرةٌ عارضة.

الغرضُ من تقديم المُستقرِّ على المقيل:

أهـلُ الجنّة يقضون أكثرَ أوقاتِهم في دار الخلود، وأقلّها في استراحة معَ الأزواج

قُدِّمَ المستقرُّ على المقيل في قوله: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، من باب تقديم الأكثر على الأقلّ؛ ذلك أنّ الجنّة دارُ سعادةٍ وحُبور، لا ينقطع فيها المؤمنون عنِ التّلذّذ بأنواع النّعم؛ ولذلك يَقْضون أكثرَ أوقاتهم في الاجتماع والتّحدّث متبادِلين أطرافَ الحديث، ومتشارِكين في مختلف أنواع السّرور؛ وعليه فيكون المُراد بالثّاني المقيلَ، وهو استراحتُهم بالأزواج تمتُّعًا وملامسة في أقلّ الأوقات، كعيش المترفين في الدّنيا، فإنّهم يفعلون ذلك على وفْق هذا التّرتيب[2].

فائدةُ ذكْرِ المُستقرّ مع المقيل:

للدّلالة على أنّهم في خيرٍ دائم، وفي مكانٍ لا مثيلَ له، وفي وقتٍ لا يُعادِلُه وقتٌ

ذِكْرُ المُستقرّ وقَرْنُه بالمقيل دلالةٌ على أنَّ مستقرَّهم غيرُ مقيلهم؛ وذلك للإيذان بأنّ أصحاب الجنّة في خير أبديّ لا ينقطع، فالمُستقرُّ مكانُ الاستقرار، والمَقيل مكانُ القيلولة، أي: مكانُ الرّاحة وقتَ الظّهيرة، فهم في خيرٍ دائم، وفي مكانٍ لا مثيلَ له، وفي وقتٍ لا يُعادِلُه وقتٌ، فهم منَ المكان أَحْسَنُه، ومِنَ الزّمان أطيبُه[3]، فقد جَمَعَ الله عليهم الحُسْنَيين، يُمَتِّعون بكلّ ما يُسْعِدُهم ويُريحُهم، وبناءً على ذلك: يمكنُ حَملُ ﴿مَقِيلًا﴾ على معنى الخَلْوة؛ فهو المكان الذي يلجؤون إليه للاجتماع والتّواصل دون أن يُزعجَهم أحدٌ؛ فيكون قد جُمِعَ في هذا التّأويل بين حالتي التّعظيم والتّرف[4]، فالجنّةُ تُمثّل

(1) القونوي وابن التمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 14/ 73.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 275.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 452.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 215.

مكانًا عظيمًا يُكرم اللّه فيه عبادَه الصّالحين، كما أنّها تُمثّل مكانًا مريحًا، ونعيمًا مُقيمًا، يَشْعُرون فيه بالرّاحة والسّكينة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المُستقرُّ والمَقيلُ:

المُستقرّ عامٌّ يُشير إلى الكمال، والمقيلُ خاصٌّ يومِئ إلى الجَمال

ثَمَّة فرقٌ بينَ المُستقرّ والمقيل الواردِ ذكرُهما في قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾، فالمُستقرّ مُتأتٍّ منَ السّكون، فيُسَمّى بطنُ الوادي قَرارًا؛ لسكون الشّيء إذا صار إليه[1]، أمّا المقيل: فهو الاستراحة عند اشتداد الحرّ إذا انتصفَ النّهار، من غير أن يكون معه نوم، فالجنّةُ لا نَومَ فيها[2].

ومن هنا عُلم الفرقُ بينَهما، وهو أنّ المُستقرّ عامٌّ في السَّكَن، دالٌّ على السُّكون، والمَقيل: خاصّ بوقت أو زمن، ومع ذلك فقد جمع الحقُّ ﷻ بينَ الأمرين لعباده المؤمنين يومَ القيامة، غيرَ أنّه وصَفَ المُستقرَّ بالخيريَّةِ؛ إشارةً إلى الكمال والتّمام والشّمول، فالجنّةُ هي خيرُ مستقرّ؛ لأنّها توفّر كلَّ ما يحتاجه الإنسانُ من سعادة وراحة وأمان، ووصفَ المقيلَ بالحُسْن؛ إشارةً إلى الجمال والرّوعة والجَودة، فالجنّة هي أحسنُ مقيل؛ لأنّها توفّر أجملَ الأماكنِ، وأروعَ المناظرِ، وأفضلَ الخدماتِ، ولا شَكّ أنّ الخير أعمُّ منَ الحُسْن، كما أنّ الاستقرار أعمُّ وأوسعُ منَ المَقيل.

(1) العسكريّ، الوجوه والنظائر، ص: 444.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (قيل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والثلاثون،
سورة النور من الآية 39 إلى سورة الفُرقَان الآية 42
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والثلاثون، سورة النور من الآية 39 إلى سورة الفُرقَان الآية 42
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 37 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-79-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 37 : المجلد السابع والثلاثون، سورة النور من الآية 39 إلى سورة الفُرقَان الآية 42.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-79-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8644972 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»